حـــول الاصطلاحات العلـميـــــة

للأستـــاذ ساطـع الحصرى

« كان المرحوم ساطع الحصري (ابو خلدون) علما من اعلام التربية والتعليم والثقافة فى الوطـــن العربى ، وكان بعضهم يعده فيلسوف القوميـــــة العربية .

من جملة مآثره كتابه « آراء واحاديث ــ فى اللغة والادب » نقتبس القراء منه هذا الفصل لما فيه مـــن تعمق واصالة بالرغم من كثرة ما كتب الكاتبـــون فى الموضوع ، آملين ان يكون فيه محرك للقرائح وحافز لها على مزيد من تدارس وتمعن ومناقشة فى هـــذا الشان الذي باتت له خطورته الخاصة فى حياتنـــا العلمية والتعليمية » .

« اللسان العربى »

(أ) ــ الاصطلاحات العلمية

ان مسالة الاصطلاحات العلمية فى اللغة العربية اصبحت من اهم المسائل التى تشغل بال المفكريـــن والمعلمين والمترجمين والمؤلفين .

لقد صار كل من يتوغل فى العلوم الحديثة يشعر بفقر اللغة العربية فى الاصطلاحات التى تحتاج اليهـا تلك العلوم ، على الرغم مما اشتهرت به من الغنى .

فبينما نرى بعض اللغويين يدعون ان العربيـــة اغنى لغات العالم نرى بعض المفكرين يذهبون الـــى عدم قابليتها لتكوين المصطلحات العلمية التى يحتاج اليها الجيل الحاضر .

اننا لا نشارك الاولين فى افراطهم ولا نوافـــق الآخرين على تفريطهم ، فاننا نعيش فى عصر تباعـــد فيه معنى الغنى عن معناه القديم تباعدا كليا ، فالغنى الان لا يقاس بمقدار الذهب المكنوز فى الصناديـــق او المدفون تحت التراب ، والا لوجب علينا ان نعتبـــر بعض شيوخ البادية من اغنى رجال العالم ، اذ ممـــا لا شك فيه ان كثيرين من ابطال الثروة وملوك الاقتصاد لا يملكون من الذهب المكنوز ما يملكه بعض الشيوخ .

وكذلك الامر فى اللغـــات ، فالغنى فى اللغـــة لا يقاس بعدد الكلمات المسطورة فى القـــواميس ولا بكثرة المترادفات المطمورة فيها ، فان القواميس لـــم تكن مجمعا للكلمات الحية فقط ، بل هى مدفن للكلمات الميتة ايضا ، ولا سيما القواميس العربية فانها مملوءة بالكلمات المهجورة التى فقدت « قيمة التـــــداول والاستعمال » . فمثل الذين يتفاخرون بكثرة الكلمات المسطورة فى القواميس ــ بدون ان يلاحظوا حيويـــة تلك الكلمات وفائدتها ــ كمثل من يتفاخر بسعـــــة بلده ، بدون ان يميز بين مساكنها ومدافنها .

وما اللغة الا آلة للتعبير عن المرام ، غايتهـــا القصوى الافصاح عن كل ما يخطر بالبال ويخالـــج الضمير افصاحا تاما ، باعظم ما يمكن من الوضـــوح والتاثير ، وباقل ما يمكن من الجهد والعناء . فدرجـــة الغنى فى اللغة يجب ان تقدر وتقاس بدرجة اقترابها من هذه الغاية ، وبمبلغ قابليتها للتعبير عن المعانى التى تجول فى الاذهان وتخالج الضمائر .

ولا مجال للانكار ان اللغة العربية بعيدة عـــن الغنى ، بهذا الاعتبار .

لكن ما شأن هـــذا الفقر الراهـــن ، هل هـــو متولد من نقص فى قابلية اللغة نفسها ، ام هو ناتج عن توقف طرا على نشوئها ؟

اننا لا نتردد لحظة واحدة فى الاخذ بالشـــق الثانى ، فان اللغة العربية وان اصبحت فقـــيرة بالمصطلحات اللازمة ، لا تزال غنية بالقابليات الكامنة. وقد مر عليها حين من الدهر كانت فيه لغة علم وتفكير بكل معنى الكلمة ، حتى انها صارت تدرس فى بعض الجامعات الاوربية الكبيرة ــ بجانب اللاتينيـــــة

واليونانية ـ كلفة علم ضرورية للاحاطة بالعلـــوم العالية ، كما انها تركت فى اللغات الاوربية عددا غير قليل من الاصطلاحات العلمية ، التى لا تزال مستعملة فيها حتى الان ·

فلماذا لا تتمكن من النهوض مرة ثانية والتكيف بمقتضيات العصور الحاضرة ، كما كانت تكيفت من قبل تكيفا تاما بمقتضيات العصور الغابرة ؟

لا شك انها ان احست اليوم عاجزة وقصيرة ـ بعد ان كانت بالامس غنية وقديرة ـ فما ذلك الا لان المتكلمين بها قد انقطعوا عن مزاولة العلوم منذ قرون ، ولانهم حبسوا اذهانهم فى دائرة ضيقة من الادبيات والشرعيات ، منصرفين اليها عن كل ما سواها · وكانى باللغة العربية قد ظلت داخل هذه « الشرنقة المعنوية » جامدة خامدة ، لا تتحول ولا تتكيف ، ولا تنمو ولا تتطور ·

ان المصطلحات وليدة الاحتياجات ، فانها لا تتكون الا عندما يشعر الناس بالحاجة اليها ، ولا يشعر احد بالحاجة اليها الا عندما يفكر بمدلولاتها ، فيضطر الى البحث عنها فى احاديثه او كتاباته · ولهذا السبب عندما انقطع الناطقون بالضاد عن التفكير فى مواضيع العلوم توقف نمو اللغة ونشوء الاصطلاحات بطبيعة الحال · واما عندما اخذنا نلتفت الى العلوم الحديثة فقد صرنا ندرسها وندرسها باللغات الاجنبية، فلم نعرب منها الا مبادئها · ويمكننا ان نقول ان عمر الدراسة الثانوية فى البلاد العربية لم يتجاوز ربع القرن (1) ، اما الدراسة العالية فهى لا تزال فى حالة الجنين ، فلا غرابة والحالة هذه اذا ظلت العربية فقيرة من وجهة الاصطلاحات العلمية ·

اما وقد بدات منذ مدة تباشير النهضة الفكرية وزاد عدد الذين يدرسون ويدرسون ويكتبون فى المواضيع العلمية فقد اخذ « الشعور بالحاجة الى الاصطلاحات » يتقوى من يوم الى يوم ، وصار المفكرون والكتاب يقدمون على استحداث الاصطلاحات ونحن لا نشك فى ان هذه الحركة العلمية ستجعل اللغة العربية غنية بالاصطلاحات التى تحتاج اليها فى امد غير طويل ·

الا ان هذه الحركة لم تجد الى الآن حظا كافيا من «الاهتمام التنظيمى» لذلك صرنا نرى تبلبلا فى المصطلحات المستعملة من قبل الكتاب المختلفين ، وخلافا بينا فى امرها ليس بين الاقطار العربية فحسب بل بين الكتاب الذين يعملون ويكتبون فى القطر الواحد ايضا ·

اننا نرى هذه الاختلافات طبيعية نوعا ما ، ولا نجد فيها ما يستوجب قلقا كبيرا ، لاننا لا نشك فى ان هذه الكلمات المختلفة ستتغربل وتتصفى ، وسيبقى فى ساحة الاستعمال اوفقها واصلحها . ولذلك نحن لا نخشى تعدد الآراء والاقتراحات والاستعمالات ، بل نعتقد انها لا تخلو من بعض الفوائد ، لانها تفسح مجالا اوسع « للاصطفاء الارتقائى » بحكم قانون « بقاء الاصلح » فلا مجال للتخوف اذن من شىء ما خلا الركود والجمود · فالحركة الحقيقية والمستمرة ستؤول حتما الى توليد احسن الاصطلاحات وتعميمها . كلنا يعلم ان كلمة (تلفون) الافرنجية تغلبت على الكلمات العربية التى اقترحها بعض اللغويين فى حين ان كلمة (طيارة) العربية تغلبت على الكلمات الافرنجية التى استعملها بعض الكتاب فى باديء الامر · فالخلاف حول هذه الكلمات لم يستمر طويلا ، لان الحاجة الى استعمال مدلولاتها قضبت على المناقشة النظرية سريعا · وكذلك تعبيرات « اللامركزية » و « الدستورية » و « الانتداب » تعممت بسرعة كبيرة عندما اخذت التطورات السياسية تدخل مدلولاتها فى اذهان الناس وتضطرهم الى البحث عنها ، وذلك بدون ان يبقى مجال طويل للمناقشات النظرية حولها وبدون ان تحدث بلبلة من جرائها ·

فاذا ما بقينا الى الآن محرومين من معظم الاصطلاحات العلمية واذا ما رأينا بلبلة واضحة حول بعض تلك الاصطلاحات فما كل ذلك الا لان الحركة العلمية لا تزال فى حالة بدائية ، كما ان الصلات الادبية بين المفكرين والمعلمين الذين يشتغلون فى الاقطار العربية المختلفة لا تزال ضعيفة ، حتى ان وسائل التعارف والتعاون بين المشتغلين فى القطر الواحد ايضا لا تزال غير كافية ، ونحن لا نشك فى انه كلما اشتدت الحركة وتعممت ، وكلما ازدادت الصلات واستحكمت ، ازدادت المصطلحات الحديثة وتوحدت، فلا يبقى اثر للبلبلة التى نشاهدها الآن ·

---

(1) يلاحظ ان هذا البحث كان قد نشر عام 1928 ـ فى مجلة « التربية والتعليم » فى بغداد ·

اننا نقول ذلك لنبين انه ليس هناك ما يدعو الى التشاؤم . ولا نقصد من قولنا هذا انه ليس ثمة ما يستلزم العمل والجهود . بل اننا بعكس ذلك نعتقد انه قد حان وقت تنشيط العمل وتنظيم المساعي حول هذه المسائل ، وانه قد اصبح من الواجب علينا ان نتوسل بكل الوسائل الممكنة لتشجيع الحركة وتنظيمها :

ا) — بتداول الآراء بين المفكرين والمعلمين بمخابرات ومذاكرات خصوصية .

ب) — بفتح باب المناقشة والبحث في المجلات حول مسالة الاصطلاحات .

ج) — بعرض هذه المسائل على مؤتمرات تعقد من حين الى حين ،

د) — بايجاد هيئات مستديمة تشتغل بهذه الامور ، وتسعى لتنظيمها بصورة مستمرة (1) .

***

كنا الفنا لجنة اختصاصية رسمية النظر في امر الاصطلاحات العلمية في دمشق الشام سنة 1920 ، وكانت اللجنة اخذت على عاتقها ان تقرر في بادىء الامر الاصطلاحات العلمية المدرسية التي يحتاج اليها المعلمون في الدراسة الثانوية ، وان تنتقل بعد ذلك الى سائر الاصطلاحات ، وقد اختطت لنفسها خطة عمل تسير بموجبها في هذا الباب ، وقررت ان تنظم « نشيبة » Fiche خاصة لكل كلمة على حدة يدرج فيها : (ا) : منشا الكلمة واشتقاقها ، (ب) ما يقابلها في اللغات الاوربية الحية ، (ج) ما استعمل من الكلمات العربية مقابلها في الكتب المطبوعة في مصر وسورية وتركية ، (د) ما كان يستعمل مقابلها او في معان مقاربة لها في الكتب العربية القديمة ، (هـ) ما يوجد في القواميس من الكلمات الملائمة لمعناها .

فتختار اللجنة اوفق الكلمات ، بعد ملاحظة جميع المعلومات ، ثم تعرضها على كبار المشتغلين في اللغة والعلوم في البلاد العربية المختلفة ، وتعيد النظر في الامر بعد ورود الاجوبة ومناقشتها ، وتتخذ قرارها النهائي بعد هذه التدقيقات والمخابرات والمناقشات كلها .

وكانت اللجنة قد بدات في ترتيب «النشيبات» وجمع المعلومات ، الا انها تشتتت على اثر اندراس الحكومة العربية ، قبل ان تجد مجالا لانجاز عمل من الاعمال التي كانت تستهدفها .

***

وقد تالفت لجنة رسمية اخرى في مدينة السلام(2) سنة 1926 لتقرير الاصطلاحات العلمية ، الا انها الغيت لاسباب لا مجال لشرحها بعد مدة وجيزة قبل ان تنجز عملا ذا بال ، مع انها كانت قد وضعت « خطة علمية » لعملها ، و « اعتبرت المواد الآتية قواعد ودساتير تتبعها فيما تضعه وتقرره من المصطلحات العلمية والكلمات اللغوية » :

« 1 — ان الاشتقاق قياسي في اللغة قياسا مطلقا في اسماء المعاني التي هي عرضة لطروء التغير على معانيها ، ومقيد بمسيس الحاجة في الجوامد .

« 2 — ان وضع الكلمات الحديثة في اللغة يجري : اما على طريقة الاشتقاق واما على طريقة التعريب . ولا مانع من الجمع بينهما ، ويرجح النحت عند الحاجة .

« 3 — لا يذهب الى الاشتقاق في وضع كلمة حديثة الا اذا لم يعثر في اللغة على ما يؤدي معناها ، بخلاف التعريب فانه يجوز تعريب كلمة اعجمية مع وجود اسم لها في العربية كما هو الشان في كثير من المعربات الموجودة في اللغة .

« 4 — يشترط في الكلمات التي تختار من كتب اللغة ليعبر بها عما حدث وتجدد ان تكون مانوسة غير نافرة ، والا وجب تركها والذهاب الى طريقة الاشتقاق او التعريب .

---

(1) تحققت نبوءة الكاتب في هذه الفقرة بتاسيس مكتب تنسيق التعريب العمل على توحيد المصطلح العربي الذي تضعه المجامع العربية والجامعات وغيرها من المؤسسات والافراد ؛ كما تحققت الفقرة السابقة بالمؤتمرات اللغوية التي تعقدها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . واما بصدد الفقرة (ب) فخير مجال البحث والمناقشة هو مجلات المجامع والجامعات ؛ وهذه «اللسان العربي» .

(2) اللسان العربي : يقصد بغداد ، التي كان مديرا عاما للمعارف فيها عندئذ .

« 5 ــ يرجع الشائع المشهور من المولـــد والدخيل على الوحشي المهجور من الكلمات الـتي في المعاجم .

« 6 ــ لا يشترط في المعرب رده الى وزن مـن اوزان الكلمات العربية ، لكن يستحسن ذلـك ان امكن ، كما يستحسن تغييره بما يجعله قريـبا مـن اللهجة العربية » .

***

ولقد قبلنا هذه القواعد من حيث الاساس ، واخذنا نسير عليها في اختيار الاصطلاحات التي نضطر الى استعمالها .

مع هذا ، راينا من الضروري ان نضيف اليهـا القواعد والمباديء الآتية :

1 ــ ان بعض المصطلحات تبقى بطبيعتـها محدودة الاستعمال ، فلا يستعملها عادة الا طبقـة خاصة من الاختصاصيين . اما بعض المصطلحـات الاخرى فتكون مرشحة للانتشار، وذلك لانها ستستعمل حتما من قبل جميع افراد الطبقة المنورة ، وقد تدخل في لغة الشعر والادب ، وتنتشر بين جميع الناس .

فيجب علينا ان نلاحظ هذه النقطة الجوهرية ، عندما نحاول الترجيح بين الاشتقاق والتعريب . ففي القسم الاول من المصطلحات يمكننا ان نستعمـل الكلمات الاجنبية ، كما انه يجوز لنا ان نبقيها عـلى هيأتها الاصلية . اما القسم الثاني فمن الواجب ان نختار الكلمات العربية ما استطعنا الى ذلك سبيلا . واما اذا اضطررنـا الى استعمال كلمـة أجنبية فيجب ان نعربها تعريبا تاما وذلك بان نفرغها في قالب عربي يسهل به لفظها على الناطقين بالضاد .

ولا حاجة بنا الى البيان بان الاصطلاحـات العائدة الى البكتريولوجي ــ مثلا ــ تعتبر من القسم الاول ، او الاصطلاحات العائدة لعلم النفس فهي من القسم الثاني .

2 ــ ان من المصطلحات ما يكون جامدا مـن حيث المعنى فلا يحتاج الى مشتقات ، في حين ان منها ما يكون متصرفا من حيث المعنى فيحتاج الى عـدد قليل او كبير من المشتقات .

فيجب علينا ان نلاحظ هذه النقطة ايضا ، فلا نختار مقابل المصطلحات التي هي من الصنف الثاني الا ما يقبل التصريف . فعندما نبحث عن اصطـلاح من الاصطلاحات يجب ان نلاحظ مشتقاته المستعملة في اللغات الاجنبية لكيما نضع ما يقابلها جميعا صفة واحدة .

مثال ذلك اننا عندما نفكر في الكلمـة التـي سنصطلح عليها مقابل Objectif يجب ان نلاحظ في الوقت نفسه . ان علينا ان نشتق منها مـا يقابل كلمات :

(1) Objectivité, Objectivisme objectivation

وعندما نحاول ان نوجد كلمـة مقابـل Idéal يجب ان نفكر في الوقت نفسـه في مشتقاتها الضرورية مثل : Idéalisme, idéaliste

لذلك لا نعتقد بكفاية تعبير « المثل الاعلى » الذي صار يستعمل في هذا المعنى ، لان التعبير عاجز عـن توليد مشتقات تقابل كل المعاني(2) .

3 ــ ان بعض المصطلحات ذات علاقة شديدة بمصطلحات اخرى لدلالتها على معان متقاربة او متعاكسة . فيجب علينا ان نلاحظ جميع هذه المصطلحات مرة و احدة لكي نحصل على تناسب بينها من جهـة ولكي لا نخصص كلمة مقابل احدى المصطلحات ، في حين انها قد تكون اليق والزم للدلالة على غيرها مـن جهة اخرى .

مثال ذلك اننا عندما نبحث عـن اصطـلاح يقابل كلمة Automatique التي تدل عـلى نوع من انواع الحركات والافعال ، يجب علينا ان نلاحظ بقية الانواع ، ونفكر فيما يقابل كلا من كلمات:

Involontaire, spontané, Réflexe, instinctif, reflex

فقد راينا بعض الكتاب ترجموا كلمة بكلمة «لا ارادية» لانهم لم يلاحظـوا ان مدلول هذه الكلمة ما هو الا نوع من انواع الافـعـال الـ « لا

---

(1) صاروا يقولون الان : الشيء والشيئية والتشيؤ والتشييء ــ «اللسان العربي »

(2) صار يقال « المثالي والمثالية » ، مقابـل المصطلحين المذكورين اكتفاءا بالمثل ، مع حـذف «الاعلى» باعتباره معلوما ــ « اللسان العربي » .

ارادية » وان هناك كلمة involontaire التي تطابق اللاارادي كل المطابقة (1) .

4 — لم يتيسر للغة من لغات العالم ان تصل الى درجة الكمال المطلق من وجهة المصطلحات في جميع العلوم . لان غاية الكمال في اللغة هي ان يخصص لكل معنى كلمة معينة او تعبير معين ، وان لا يلتبس في الذهن معنيان من كلمة واحدة ، في حين انه لا يزال في كل اللغات كثير من الكلمات تدل على معان مختلفة ، حتى على معان متباعدة . فاذا كانت المصطلحات قد وصلت الى درجة الكمال في بعض العلوم — مثل الطبيعيات والرياضيات — فانها بعيدة عن هذه الدرجة في العلوم الاخرى — مثل النفسيات والاجتماعيات .

فعندما نحاول وضع اصطلاح مقابل كلمة واحدة ، لا ينبغي لنا أن نوجد كلمة تدل على جميع المعاني المفهومة من الكلمة الاصلية على اختلاف انواعها ، بل بعكس ذلك يجب علينا ان نوجد اصطلاحا خاصا مقابل كل معنى من تلك المعاني المختلفة على حدة .

مثل ذلك ان كلمة Sujet في الفرنسية تدل على سبعة معان مختلفة — (راجع قاموس الفلسفة الذي نشر تحت رعاية جمعية الفلسفة الفرنسية) — يقابلها في الالمانية ست كلمات وفي الانكليزية كلمتان . واذا حاولنا نحن أن نوجد كلمة واحدة مقابل جميع هذه المعاني المختلفة نكون قد كلفنا انفسنا مشقة عظمى بدون جدوى ، وذلك في سبيل تقليد احدى اللغات بجميع نواقصها تقليدا اعمى .

ان مقارنة الاصطلاحات التي تستعملها الامم المختلفة تدلنا على ما يجب عمله في مثل هذه الاحوال دلالة ثمينة ، فلذلك يجب علينا ان نلاحظ الاصطلاحات المستعملة في الافرنسية والالمانية والانكليزية ، قبل ان نقرر الاصطلاحات الملائمة للغتنا .

5 — أن الاصطلاحات من الامور الوضعية الاعتبارية . فالكلمات المصطلح عليها في المعاني العلمية ، لا تدل على تلك المعاني — من حيث اللغة — دلالة تامة ، الا في بعض الاحوال الاستثنائية . فلذلك ليس من الضروري ان نترجم الكلمة المصطلح عليها ترجمة حرفية ، بل من الاوفق ان نتحرى الكلمة التي بمكنها أن تدل على المعنى المطلوب على احسن الصور واوضحها .

ولما كان يتعسر علينا — في معظم الاحوال — أن نوجد كلمة عربية تدل على المعنى المطلوب دلالة تامة تحتم علينا ان نبحث عن اقرب الكلمات من المعنى المطلوب وان نخصصها به ، وان كان معناها اللغوي الاصلي اعم او اخص من هذا المعنى .

هذا ولا حاجة الى البيان ان الكلمات لا يمكن أن تخصص بمعان جديدة ، اذا كانت كثيرة الاستعمال في معانيها القديمة ، فيجب ان نختار الكلمات التي نود تخصيصها بمعان جديدة علمية ، من التي لا تستعمل كثيرا او ان نصوغها بصيغة لم تدرج عليها الا قليلا .

مثال ذلك ان كلمة Behaviour الانكليزية تستعمل في علم النفس بمعنى اصطلاحي لا ينطبق على معناها اللغوي كل الانطباق . فلا يجوز لنا ان نترجم هذا الاصطلاح بكلمة «سلوك» لان هذه الكلمة لا تدل على المعنى المقصود من جهة ولا يمكن ان تخصص بهذا المعنى لكثرة استعمالها في معنى آخر من جهة اخرى . فمن الاوفق أن نختار كلمة اقل شيوعا من كلمة السلوك فنقول مثلا « انتهاج » ولا حاجة الى الايضاح بانه لا يتعسر تخصيص هذه الكلمة بالمعنى المطلوب لعدم استعمالها — في هيأتها هذه — استعمالا دارجا .

6 — ان «قصر اللفظ وسهولته» من اهم الاوصاف التي يجب ان تتصف بها المصطلحات ، لا سيما اذا كانت مما سيتداول على الالسن تداولا كبيرا . فاذا نظرنا الى المصطلحات الافرنجية راينا معظمها قصيرة وسهلة التلفظ — كما اننا نرى بعضها آخذة في التطور نحو صيغ اقصر من ذي قبل . فقد صار الناس يقولون « سينما » مقام « سينماطوغراف » و « راديو » مقام « راديوفون » ، و« مترو » عوضا عن « متروبوليتان » . كما ان علماء الفلك صاروا يقولون parsec عوضا عن تعبير Paraflaxe-seconde أي «اختلاف المنظر — ثانية واحدة » .

فلا يجوز والحالة هذه ان نعتمد كثيرا على

(1) مقابل refle صاروا يستعملون الانعكاس — « اللسان العربي » .

التراكيب الاضافية الطويلة التي تتالف عادة من اسمين وحرف تعريف ، بل يتحتم علينا ان نهتم بامر « القصر والسهولة » اهتماما كبيرا ، وان نقدم على النحت والاختزال بمقياس واسع .

ونحن نعتقد ان «التوسع في النحت » اصبح من اهم حاجات اللغة العربية ، ونظن ايضا انه لا سبيل بدون شك الى اغنائها بما تحتاج اليه من الاصطلاحات العلمية المتنوعة الجديدة .

اننا لا نقصد من «النحت » تركيب الكلمات العربية من بعض الجذور الاعجمية — كما يقترحه بعض الكتاب — بل نقصد «النحت الاصولي » الذي ادخل في اللغة العربية عددا غير قليل من الكلمات والتعبيرات المختزلة مثل شقحطب ، وبسملة ، وولاشاة ، وجرمة — تلك الكلمات والتعبيرات المختصرة التي تفتقر العلوم الحديثة الى امثالها افتقارا شديدا .

(ب) — النحت

ان الوسائل التي يمكن الاستفادة منها لتكوين كلمات جديدة — بقصد الدلالة على معان جديدة — تتلخص في ثلاث طرق اصلية : الاشتقاق ، التعريف، النحت .

لا ريب في ان «الاشتقاق » هو اهم الوسائل الثلاث ، لانه « الافعولة » الاصلية التي كونت اللغة العربية ، فستبقى هذه الافعولة بطبيعة الحال اهم الافاعيل التي ستعمل على توسيعها . زد على ذلك ان عملية الاشتقاق تشمل الوسيلتين الاخريين ، اذ انها تتناول نتاج « التعريب والنحت » ايضا ، وتولد كلمات جديدة ، حتى من الكلمات «المعربة والمنحوتة» .

ومع هذا لا شك في ان الاشتقاق وحده لا يكفي لتوليد الكلمات التي يحتاج اليها التفكير البشري ، لان عمله مقصور على اوزان وقوالب معينة ، وهذه الاوزان والقوالب مهما كانت كثيرة وولودة لا تستطيع ان تستوعب جميع المعاني العقلية . فلابد من الاستعانة بالتراكيب ، والاقدام على تركيب كلمتين او اكثر على شكل تراكيب مزجية ووصفية واضافية ، وحتى على هيأة جمل فعلية .

فالنحت يتناول البعض من هذه التراكيب — التي تتردد كثيرا على اللسان — فيلصق اركانها ويجعلها كلمة واحدة ، تتصرف مثل الكلمات المفردة ، ثم يختصرها ويختزلها ، ويجعلها شبيهة بالمفردات .

ان علماء اللغة يعتقدون ان «النحت» قد ادى عملا مهما في تكوين اللغة ، فانه اوجد معظم الافعال الرباعية والخماسية ان لم نقل كلها ، كما انه اوجد عددا غير قليل من الحروف في ابان تكون اللغة العربية، وولد بعض المصطلحات المهمة في دور النهضة الفكرية الاولى . ونحن نعتقد باننا وصلنا الى دور اشتدت فيه حاجتنا الى الاستفادة من النحت اشتدادا كبيرا، ونظن ان هذه الافعولة اللغوية ستعود الى النشاط وتجود علينا بعدد كبير من المصطلحات التي نحتاج اليها في نهضتنا الفكرية الجديدة .

وبناء على ما ذكر سنشرع في ايراد اهم ما كتبه علماء اللغة عن النحت ، واهم الكلمات التي تولدت من النحت ، ثم نلحق بذلك بعض الاقتراحات حول كيفية الاستفادة من النحت في وضع الاصطلاحات العلمية الحديثة .

1 — النحت في الكتب القديمة

جاء في كتاب «الصاحبي» — في فقه اللغة وسنن العرب في كلامهم — تصنيف احمد بن فارس (من ائمة اللغة في القرن الرابع الهجري) ما ياتي :

« العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة ، وهو جنس من الاختصار ، وذلك كقولهم «رجل عبشمي» منسوب الى اسمين : وانشد «الخليل :

اقول لها ودمع العين جار الم تحزنك حيعلة المنادي؟

من قوله « حي على » . وهذا مذهبنا في ان الاشياء الزائدة على ثلاثة احرف اكثرها منحوت مثل قول العرب للرجل الشديد « ضبطر » من ضبط وضبر، وفي قولهم « صهصلق » انه من صهل وصلق ، وفي «الصلدم» من الصلد والصلد — وقد ذكرنا ذلك في كتاب « مقاييس اللغة » — (الصاحبي من 227)

وجاء في الكتاب نفسه بعض « تعليلات نحتية » عن بعض الحروف ، مثال ذلك :

« كأن — كلمة تشبيه : قال قوم هي « ان» دخلت عليها كاف التشبيه فخففت » . (ص 132) .

« لكن — قال قوم هي كلمة استدراك تتضمن ثلاثة معان : منها « لا » وهي نفي ، والكاف بعدها

مخاطبة ، والنون بعد الكاف بمنزلة «ان» الخفيفة او الثقيلة . الا ان الهمزة حذفت منها استثقالا ، لاجتماع ثلاثة معان في كلمة واحدة » (ص 141)

« ايان — بمعنى متى ، اي حين . قال بعض العلماء : نرى اصلها « اي اوان » فحذفت وجعلت الكلمتان واحدة . (ص 11)

وقد ايد « الثعالبي » هذا التعليل في كتابه « فقه اللغة وسر العربية » واضاف الى كلام ابن فارس ما ياتي :

« كقولهم ايش ، واصله اي شيء . (فقه اللغة ص 535)

وقد ذكر ياقوت في معجم الادباء في ترجمة الظهير النمائي اللغوي ، ان عثمان بن عيسى النحوي البلنطي شيخ الديار المصرية ساله يوما عما وقع في كلام العرب المنحوت ، ومعناه ان الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النجار خشبتين ويجعلهما واحدة ، فشقحطب منحوت من شق حطب . فساله البلنطي ان يثبت له ما وقع من هذا المثال ليعول في معرفتها عليه ، فاملاها عليه في نحو عشرين ورقة من حفظه ، وسماها كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب » .

وقد ايد جلال الدين السيوطي هذه الآراء في كتابه «المزهر» وذكر نحوا من ثلاثين كلمة من المنحوتات (ص 285 — 288) .

2 — النحت في الكتب الحديثة

1 — خصص « جرجي زيدان » في كتابه «الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية » بحثا مستفيضا النحت ، وقال في مستهله :

« النحت ناموس فاعل على الالفاظ ، وغاية ما يفعله فيها انما هو الاختصار في نطقها تسهيلا للفظها واقتصادا في الوقت بقدر الامكان . وهذا الناموس لم تنج من فتكه لغة من لغات البشر ادناها واسماها، بل قد جرى فيها على السواء من اول نشاتها ، ولم يزل حتى الان ، ولن يزال الى ما شاء الله » (ص29).

ثم انتقل الى شرح عمل النحت في اللغة العامية، وتحرى منشا بعض المنحوتات الدارجة ، مثل «ايشلون ، شونو ، هسع ، كمان ، قديش ...» . وقال بعد ذلك :

« فتامل كيف يفعل النحت على الالفاظ ، فيمسخها مسخا ... ولا اظنك ترتاب بانه كان يفعل مثل هذا الفعل على اللغة قبل ان يوشر في جمعها بزمان . وعليه فلا تعجب اذا ذهبنا الى ان الالفاظ الدالة على معنى في غيرها انما هي بقايا الفاظ ذات معان في نفسها ، ولو تعسر علينا استقراء جميعها » (ص 31) .

وبعد هذه الكلمات ياخذ المؤلف في شرح كيفية تولد بعض الحروف والادوات فيقول في الاخير « وهكذا فيما بقي من الادوات فان معظمها قابل الرد بالاستقراء الى اصله ، بشرط اعتبار النحت وقابلية الالفاظ للتغيير والتنوع دلالة ولفظا » (ص 41) .

اما فيما يتعلق بالافعال فانه لا يكتفي بقبول النظرية القائلة بارجاع الرباعيات والخماسيات الى الثلاثيات بل هو يقول بامكان ارجاع الثلاثيات الى الثنائيات ايضا : فهو يظن ان كلمة « قطف» من « قط » و «لف» ، وكلمة « قمش » منحوتة من « قم » و « قش» ، وكلمة «بعج» منحوتة من « بع » و« بج» . ويقول اخيرا « مثل ذلك في الالفاظ الثلاثية . وان استبعد بعضهم هذا التعليل فلا يستبعده من له شيء من الاطلاع على خصائص الالفاظ وقابليتها للابدال والنحت . زد على ذلك ان من يسلم حدوثه في الرباعي — بنحت كلمة واحدة من اربع او خمس كلمات ، كقولهم بسمل « قال بسم الله ..» وسبحل قال « سبحان الله » ، وهلل قال « لا اله الا الله » ، وحيعل قال «حي على الصلاة حي على الفلاح » وطلبق قال « اطال الله بقاءك » وجعلف قال «جعلت فداك» ودمعز قال «ادام الله عزك » — لا يستبعد حدوثها في الثلاثي من كلمتين . ولنا فيما تقدم عن لغة عامتنا دليل » . (ص 58) .

2 — نقل محمود شكري الالوسي في كتابه « بلوغ الارب في معرفة احوال العرب» ما قاله ابن فارس عن النحت ، واضاف الى ذلك الملاحظات التالية :

«— مما يدل على ان اللغة العربية احسن اللغات صيغة واساليب ، واتمها واكملها نسقا وتاليفا ، مع تسويغ استعمال النحت عند اقتضاء الضرورة . ولو ان العرب الاولين شاهدوا البواخر وسكك الحديد واسلاك التلغراف والغاز ونحو ذلك مما اخترعه الافرنج لوضعوا لذلك اسماءا خاصة

ناصعة ، فهم على هذا غير ملومين ، وانما اللوم علينا حالة كوننا قد ورثنا لغتهم وشاهدنا هذه الامـــور باعيننا ولم نتنبه لوضع اسماء على النسق الذى الفه العرب وهو الاختصار والايجاز » (الجزء الاول ص 46 ــ الطبعة الثانية) .

3 ــ وقد خصص الشيخ عبد القادر المغربى بحثا وافيا للنحت فى كتابه « الاشتقاق والتعريب » . ومما قال : « النحت ضرب من ضروب الاشتقاق ومعناه فى اصل اللغة البري : يقال نحت الخشب والعـــود اذا براه وهذب سطحه ، ومثله فى الحجارة . والنحت فى الاصطلاح ان تعمـــد الى كلمتـــين او جملة فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذة تدل عليه الجملة نفسها . ولما كان هذا النوع يشبه النحت من الخشب والحجارة سمى نحتا . وهو فى الحقيقة من قبيـــل الاشتقاق وليس اشتقاقا بالفعل ، لان الاشتقاق ان تنزع كلمة من كلمة ، والنحت ان تنزع كلمة من كلمتين او اكثر ، وتسمى تلك الكلمة المنزوعة : « منحوتة ».

« والنحت مما يعرفه اهل اللغة انفسهم وجروا عليه فى كلامهم ، وفى المعاجم اللغوية شواهد كثيرة على ذلك .

« ويمكن ارجاع النحت الى اربعة اقسام : نحت فعلى ، ووصفى ، واسمى ، ونسبى .

« الفعلى ان تنحت من الجملة فعلا يدل عـــلى النطق بها ، او على حدوث مضمونها ، مثل قولـــهم « بابا » اذا قال « بابى انت » والهمزة الاخيرة فـــى « بابا » منحوتة من انت ، و « سبحل » و «حوقل» من سبحان الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله .

ودمعز وسمعل من : ادام الله عزك ، والسلام عليكم .

و « فذلك » العدد ، اي قال فذلك العدد قـــد يبلغ كذا ، و « لاشاه» من صيره لا شىء . ومنه قوله تعالى « واذا القبور بعثرت » فان «بعثر» منحوتة من « بعث واثير» اي بعث ما فيها واثير ترابها .

« والنحت الوصفى ان تنحت من كلمتين كلمـــة واحدة تدل عـــلى وصف بمعناهما او باشد منهما ، نحو « ضبطر » للرجل الشديد ، منحوتة من «ضبط وضبر» وفى ضبر معنى الشدة والصلابة : جمـــل مضبور : مكتنز ، اللحم ، ورجل ذو ضبارة : مجتمع الخلق موثقه . ونحو «صلدم » : الشديد الحافر ، منحوت من « الصاد والصدم» ومثل « صهصلق » : الشديد من الاصوات ، من صهل وصلق ، وكلاهما بمعنى صوت .

« والنحت الاسمى ان تنحت من كلمتين اسما مثل «جلمود » من «جلد وجمد » . وقد يتاتى فى هذا النوع ان تكون حروف المنحوت عين حروف المنحوت منه ، ويكون اثر النحت فى الصيغة والهياة لا فى المادة، مثل (شقحطب) على وزن سفرجل ، وهو اســـم الكبش الذى له قرنان كل منهما يحكى « شق حطب » ، او مثل « حبقر » اسم للبرد بفتح الراء ، اصله « حب قر » كما يقولون حب الغمام على هياة التركيـــب الاضافى . والقر بضم القاف يعنى البرد بسكون الراء. ويقال هذا الشىء ابرد من حبقر ، يعنون من البرد ، بفتح الراء .

« والنحت النسبى ان تنسب شيئا او شخصـــا الى بلدتى «طبرستان وخوارزم » مثلا فتنحت مـــن اسميهما اسما واحدا على صيغة الاسم المنســـوب فتقول « طبرخزي» اي منسوب الى المدينتين كلتيهما. ويقولون فى المنسوب الى الشافعى وابى حنيفـــة « شفعنتى » والى « ابى حنيفـــة والمعتـــزلـــة » : حنفلتى .

« ولا اتحمل مسؤولية حسن مثل هذه الكلمات وصحة استعمالها واعتبارها من الفصيح وانما اردت ان استدل بالجملة على ان قوة الاشتقاق فى لغتنـــا العربية قوة عظمى تساعد على اتساع نطاق اللغـــة وتكاثر نتاجها . والمراة الفائق الولود قلما يخلو ان يكون فى اولادها السمج البغيض ، فلا عجب اذا وجد مثل حنفلتـــى وشفعنتـــى ذرارى اللغة العربيـــة الكريمة .

« وقد اعملت الفكرة مرة فى كثـــير من الكلمات الرباعية والخماسية فوجدت انه يمكن ارجاع معظمها الى كلمتين ثلاثيتين بجسهولة . ويحظت ان تكـــون تلك الكلمات فى لغة العرب انما كان بواسطة طريقـــة النحت المذكورة ، او مما نسميه الاشتقاق النحتى . فمثل « دحرج» منحوت من «دحر فدرج» ومثـــل « هرول » من «هرب وولى » و «خرمش» الكتاب : افسده ، من «خرم وشوه » او من « خرم وشرم» ، ومثل « دعثره» اذا صرعه من «دعه فعثـــر» ، و « بحثرت » الدجاجة من «بحثت واثارت» التـــراب

تلتقط الحب وهكذا ... (الاشتقاق والتعـــريب ، (ص 21 ــ 24) .

4 ــ وقد تطرق مصطفى صادق الرافعي الـى بحث النحت في كتابه « تاريخ آداب العرب » (ج ا ــ ص 184 ــ 187) . وبعد أن ذكر الكلمات المنحوتـة المشهورة قال ما يأتي :

« ومن أنواع التصرف بالنحت في العربية هذه الحروف فان من العلماء من يذهب الى انها بقايـا كلمات . وقد نص بعضهم على ذلك في احرف المضارعة فقال : انهم اخذوا الهمزة من (انا) والنون من (نحن) والتاء من (انت) وعدلوا عن الواو من (هو) الى الباء لكونها اخف منه ، وجعلوا الاحرف دليلا على ما كانت تدل عليه الاصول تقريبا فكملت المعاني مع اجـازة اللفظ .

« وقد تتبع علماء اللغات بعض الحـروف في اللغات السامية ليعرفوا من اين اخذت وكيف انتهت الى العربية على هذا الوجه فاهتدوا من ذلك الى بعـض ما يرجح انها منحوتة . ومن هذه الاسئلة التي عينوا اصلها (باء الجر) فانها تستعمل في العربية لمعـــان كثيرة كالالصاق والتعدية والاستعانة الخ . والاصل في ذلك الالصاق كما نصوا عليه ، ولكنها لا تستعمل في غيرها من اللغات السامية الا للظرفية ، فراوا ان اصلها (بيت) في العبرانية ، ثم جاءت (بى) في الكلدانية ثم الباء وحدها في العربية . فكان الباء بقية من لفظ (بيت) كمل بها المعنى الاصلي مع وجازة اللفظ وسعة التصرف » .(1) .

3 ــ اساليب النحت

يتبين من التفصيلات الآنفة ان عدد الكلمـات العربية التي يرجع اصلها الى النحت ــ بلا جدال ــ هو عدد لا يستهان به ، فالكلمات المنحوتة التي سبق ذكرها في الفقرات المقتبسة تتجاوز الثلاثين :

« بسملة ، حمدلة ، حيعلة ، هيللة ، حوقلـة ، سبحلة ، طلبقة ، جعفدة ، دمعزة ، بلباة ، فذلكة ، لاشى ، هرول ، بعثر ، دحرج ، خرمش ، دعثر ، بحتر ، عبشمى ، شفعنتى ، حنفاتى ، طبرخزي ، ضبطر ، صلدم ، صهصلق شقحطب ، حبقر ، ايان، لكن ، كان ، الآن ...»

مع هذا يمكننا ان نضيف الى هذه الكلمات طائفة كبيرة اخرى من المنحوتات :

حسبلة (من حسبى الله) ، سمعلة (من السلام عليكم) ، مشكنة (من ما شاء الله كان) ، عبدري (من عبد الدار) ، عبقسى (من عبد القيس) مرقسى (من امريء القيس) ، تيملى (من تتيم الله) ، درمج (من درم ودرج) ، حدقل (من حدق ودقل) ، دحقل (من دحـق وحقل) ، طرمح (من طرح وطمح) ، تلمط (من تمـط وتلط) ، جلمط (من جلد وحلط) ، حذلم (من حذل وحذم) ، دحمل (من دح وحمل) ، شمخر (من شمخ ومخر) ، ملحارث (من بنى الحارث) ، محبرم (من حب رمان)، مشلوز (من مشمش ولوز ــ اينما ، بينما ، ماخلا ، لولا ، لوما ، مهما ، هلا ، لاجرم ، لا محالة ، ويكان ، ما وراء ، مابين ... العنعنة (من : عن وعن) ، الماهية (من : ما هو) ، اللادرية (من : لا ادري) اللمية (من : لم) .

اذا لاحظنا انواع هذه الكلمات المنحوتة من حيث اللفظ ، وقارنا كل واحدة منها باصولها ، نرى ان تاثير النحت لا يتساوى في جميعها ، ومن الممكن تلخيص هذا التاثير في بضعة نماذج اساسية :

(ا) ــ لا يعتري الكلمتين اي تغير كان ، فـــان واحدتهما تلتصق بالاخرى فتصبحان كلمة واحـدة ، بدون ان يتغير شيء من حروفهما وحركاتهما ، كما في اللادرية ، وبينما .

(ب) لا يحدث تبدل في الحروف ، غير انه يحدث بعض التغير في الحركات ، كما في شقحطب وفذلـــك (فذلكة) .

ج ــ تبقى احدى الكلمتين كما هي ، وتختـزل الاخرى وحدها ، كما في مشلوز ومحبرم .

د ــ يحدث اختزال في الكلمتين ، ويكون هذا الاختزال متساويا في كلتيهما ، فلا يدخل في الكلمـــة

---

(1) البيت اصله فعل بات يبيت ، وحرف الباء ورد منفردا لا في العربية فقط بل في لغات اخـــرى كالفارسية وبصيغة (باء : (B 4)) في الانكليزية . لهذا لا يبدو ان لها علاقة بمعنى البيت في العبرانية . وقد وردت في هذا البحث نقاط اخرى جديرة بالمناقشـــة نتركها للقراء الكرام ــ « اللسان العربي» .

المنحوتة الا حرفان من كل منهما ، كما فى تعبشـــــم وهرول .

هـ ــ يحدث اختزال فى الكلمتين ، ولكن هـــذا الاختزال لا يكون متساويا فى كلتيهما ، كما فى : سبحل وبابا .

ز ــ تحذف بعض الكلمات حذفا تاما فلا تترك فى المنحوت اثرا كما فى : طلبقة وهيللة ، فان كلمة «الله» فى الاولى وكلمة «لا ، والا » فى الثانية قد حذفت بتاتا ، ولم يبق لها اثر فى المنحوتات المذكورة .

4 ــ النحت والاصطلاحات العلمية

قد راينا فيما سبق ان علماء اللغة المتاخرين بحثوا عن «النحت » باهتمام ، وقدروا اثره ومكانته فى تكون اللغة ، واعتبروه من وسائل التوسع والتوسيع فيها . وقد سوغوا الاستفادة منه لتكوين المصطلحات العلمية عند الضرورة ، حتى انهم اقترحوا ذلك احيانا بصراحة .

ومع هذا قلما راينا اقداما على الاستفادة مـــن النحت بصورة فعلية .

ونحن نعتقد ان الضرورة ماسة لذلك . اننـــا نعبر عن كثير من المعانى العلمية بتراكيب متنوعة . فاذا كانت هذه التراكيب قصيرة وسهلة ، يمكننـــا ان نستمر فى استعمالها على حالها ، اما اذا كانت طويلة وصعبة فمن مصلحة العلم واللغة ان ننحتها لاجـــل تسهيل استعمالها وانتشارها .

من المعلوم ان «لا» النافية اعطتنا كثيرا مـــن الاصطلاحات العلمية الرشيقة : فقد استعمل المتقدمون اصطلاحات عديدة من هذا القبيل فقالوا : لا متناهى، لا ضروري ، لا دائمى ، لا موصوفية ، لا ادرية ...

وقد استفاد المعاصرون ايضا من هذه الصيغة ، فصرنا كلنا نقول الآن : المخبرة اللاسلكية ، مبـــدا اللامركزية ، الحكومة اللادينية ــ كما نقـــول : لا شعوري ، لا ارادي ، لا تعاونية ، واللافقريات .

فيمكننا ان ننسج على هذا المنوال ونقول :

لا اخلاقى Amoral ، لا اجتماعى Associal

لا جناحى Aptère ، لا حياتى Azoique ،

لا تناظري Assymétrique لامائى Anhydrique

لا هوائى Anaérobie

ولدينا بعض ادوات قصيرة اخرى ــ عـــدا لا النافية ــ يمكننا ان نستفيد منها ايضا بسهولة لتكوين بعض المصطلحات المماثلة لما ذكرناه ، فلفظة « غب » مثلا تدل على حدوث شىء « بعد » شىء آخر ، فمـــن الممكن ان نستعملها مقابل Post الافرنجية ، كان نقول مثلا : غبمدرسى Sostscolaire . ونحن نرى هذه الكلمة ضرورية الاستعمال لان « الغبمدرسى» اصبح من اهم مشاغل الحكومة ، بعد تعميم التعليم الالزامى ، وقد قامت معظم الحكومات بتشكيـــلات واسعة النطاق من اجل هذا النوع من التعليم حتى انها سنت قوانين خاصة تجعله الزاميا ضمن بعض حدود معينة لجميع افراد الامة ، فاصبح هذا المعنى فى حاجة شديدة الى « كلمة » تدل عليه .

كذلك يمكننا ان نقول « غبجليدي Postuglaciaire (تكونات غبجليدية) ، و «غبيلوغ» Postpubère (عوارض غبيلوغية) ، وهلم جرا .

وقد اعتاد المعلمون والمؤلفون ان يقولوا مقابـــل تعبير Force centrifuge الافرنجى : « القـــوة الطاردة عن المركز» او «القوة الدافعة عن المركز» او «القوة عن المركزية » . ومن السهل اختصار هـــذه التعبيرات والاكتفاء بكلمة «عنمركزي » او «عمركزي »، حيث يمكننا ان نقول : «القوة العمركزية » .

وهناك كثير من المعانى اعتدنا ان نعبـــر عنهـــا بتركيب يحتوي على كلمة «قبل» مع حرف التعريف مثل «قبل التاريخ» و «قبل الطوفان» فلماذا لا نختزل مثل هذه التعبيرات بنحت كلمة « قبل» على شكل «قب» ، وبحذف حرف التعريف ؟ يمكننا ان نقول عند ذلـــك «قبتاريخ» Préhistaire وان ندخل هذه الكلمـــة المنحوتة فى التراكيب حسب سياق الكلام : «الانسان القبتاريخى ، آلة قبتاريخية ، رسم قبتاريخى ، الآثار القبتاريخية ...»

واذا سرنا على هذا المنوال امكننا ان نقول : قبمنطقى prélogique ، قبيلوغى prépubère قبفحمى précamrien ، قبتزهر Preflorason قبتورق Prefoliason وهلم جرا . ولا شـــك فى ان هذه الكلمات المنحوتة تمكننا من التعبير عن المعانى العلمية بسهولة كبيرة : « ان عقلية الاطفال مثل عقلية الاقوام الابتدائية ، عقلية قبمنطقية » ..

« ومن خصائص الفصيلة الفلانية: قبتزهر حلزونى، قبتورق متوال ..»

وكذلك يمكننا ان ننحت كلمات « خارج ، وفوق ، وتحت » على شكل « خا ، فو « تح» ونقول(خامدرسي)» Extrascolaire ، و «فوسوي» Surnormal و « تحشعوري » Subconcient .. وهلم جرا.

وقد سبق ان استعمل بعض المترجمين فى الكتب والمقالات العلمية ، الكلمات المنحوتة الآتية : «البرمائية (1) Anphibia (من البرماء .

« الحينب » و «الحينبات»(2) zoophyte (من الحيوان والنبات) .

« الحيزمن » (3) Espace-temps (من الحيز والزمن).

« الحيمن» او «الحويمن » spermatozoaire (من الحوين والمنوي) .

وقد اعتاد اهل العراق ان يسموا نوعا من القواضم بقولهم «ارجنا» (من الارنب والجرذ) لشابهته الارنب من جهة والجرذ من جهة اخرى .

ونحن نرى من المصلحة ، بل من الضروري ، ان نتقدم ونتوسع فى هذا السبيل ، فاذا سرنا على نفس المنوال ، يمكننا ان نقول «حينومة» Sperozoaire (من حيوان وجرثومة) ، و «عفنبات» saprophite (من عفن ونبات) ، و «حيشنة وحيشنات » Bryozoaire (من حيوان واشنة) ، و«حيسجة وحيسجات» histozoaire (من حيوان ونسيج) و «عظنبة وعظنبات» ostéophyte (من عظم ونبات) .. وهلم جرا .

ولقد كنت افكر قبل بضعة ايام فى كلمة تقابل pedocentrique لاستعمالها فى دروسى فخطر ببالى استعمال كلمة «طفركزي» (من : طفل — مركزي) على وزن «طبرخزي» . واعتقد ان النحت على هذا المنوال يخلصنا من مشاكل كبيرة ويغنى لغتنا بكلمات واصطلاحات قيمة .

فمن هذا القبيل يمكننا ان نقول مثلا «بشركزية» من (بشر — مركزي) anthropocentrisme، و «انركزية» égocentrisme من (انا — مركزي) .

وكذلك عندما كنت اتحدث الى تلاميذي عن «التسير فى المنام» somnambulisme وعن « السائرين فى المنام » وعن الحادثات النفسية «التى تظهر فى حالة السير فى المنام» وجدت نفسى ولسانى فى حاجة شديدة الى كلمة قصيرة وملت الى النحت ميلا شديدا . فما المانع ان نقول فى هذا المقام «سرمنة» (من سير ومنام) ؟ لا ريب فى اننا اذا قبلنا هذا النحت يسهل علينا الاسترسال فى الشرح : «التنويم hypnotisme ما هو الا سرمنة مستولدة » ، «المنوم يشبه المسرمن» .. « لا يذكر الانسان فى حالة اليقظة ما فعله فى حالة السرمنة » .

وقد اخذ علماء النفس يعتنون فى تدقيق احلام اليقظة Daydream وصاروا يتطرقون اليها فى امور التربية . افلا يجوز لنا ان نقول مقابل ذلك «حلقظة» (من : حلم ويقظة) ؟

اننى اعرف ان مثل هذه الكلمات المنحوتة تظهر فى باديء الامر غريبة على الاسماع لكننى لا اجد فيها ما يزيدها غرابة على الكلمات المنحوتة القديمة التى ذكرتها آنفا ، تلك الكلمات التى دخلت القواميس وشاعت بين الناس .

هذا ولا اظن ان حاجتنا الى مثل هذه الكلمات تقل عن حاجة اجدادنا الى امثال « البسملة والحوقلة والمشلوز والشقحطب» . فلماذا لا نجوز لانفسنا فى هذا الدور الذي يمتاز بالتفكير الشديد ، والنظر المعضل، والعلم العميق .. ما جوزه اجدادنا لانفسهم ، فى خلال ابحاثهم العلمية السطحية ، وتفكيراتهم النظرية البسيطة .

قد يقال : ليس للنحت قواعد واصول ثابتة واوزان معينة ، وان الاسترسال فى النحت يخل بتناسق اللغة ، ويفتح بابا للفوضى .

لكننا لا نجد مسوغا للتخوف من هذه الناحية : اننا نقترح استعمال النحت لاجل الاصطلاحات العلمية، وهذه الاصطلاحات محدودة بطبيعة الحال ، فلا يصعب مراعاة التناسق فى تكوينها .

---

(1) انيس الخوري المقدسى .

(2) عز الدين علم الدين

(3) عبد المسيح وزير

ونزيد على ذلك فنقول : لا يمكن نشر العلم بالتراكيب المطولة ، فاذا لم نقبل النحت فسنضطر الى استعمال الاصطلاحات الافرنجية نفسها ، ولا حاجة للاثبات ان اتساق اللغة في هذه الحالة يصبح اشد تعرضا الخطر .

اننا لا نلح في ترويج كل الاصطلاحات التي سردناها ، ولا نستبعد امكان ايجاد ما يكون اكثر موافقة منها . ولكننا نلح في وجوب قبول المبدأ ، وفي ضرورة الاقدام على النحت لاجل بعض الاصطلاحات العلمية .

ولذلك ندعو جميع الكتاب والمفكرين من الناطقين بالضاد الى التامل في هذه المسالة المهمة ، برحابة ذهن واهتمام تام .

(ج) — مناقشات حول بعض الاصطلاحات

— 1 —

ان دراساتي الاولى في مقدمة ابن خلدون — عندما نشرت سنة 1944 — اثارت كثيرا من الانتقادات والتعليقات في الصحف والمجلات . ولكن معظم تلك الانتقادات والتعليقات كان يحوم حول الكلمات والاصطلاحات .

واستغربت عندئذ اهتمام الكثيرين من المعلقين بالاصطلاحات التي استعملتها في تلك الدراسات ، اكثر من اهتمامهم بالآراء التي ابديتها فيها بالمسائل التي اثرتها خلالها .

وعندما اظهرت استغرابي هذا الى صديق اجتمعت به على مائدة الغداء خلال حديث عن الدراسات قاطعني بقوله : « ولكنك حقيقة تغالي في استعمال اصطلاحات جديدة وكلمات غير مالوفة ».

فاجبته قائلا : « انا لم استحدث اصطلاحا ما لم اشعر بضرورة ذلك للتعبير عن فكرة معينة ، وما لم اتاكد من ان تلك الفكرة لا يمكن ان تؤدي بالكلمات المالوفة ومن ان الاصطلاحات المعروفة تعجز عن التعبير عنها بما يلزم من الوضوح الفكري والتحديد العلمي ..

ولكن صديقي اراد أن يجرح قولي هذا بمثال ملموس فقال :

— مثلا ، انك قلت «سلطة متعضية » . لماذا ؟ اما كان يمكنك ان تقول « سلطة منظمة » ؟

تبررت من هذه الملاحظة التي فتحت امامي مجالا لمناقشة الامر بتوسع وتعمق ، مستندا الى مثال حي .

(وهذا الاصطلاح كان موضوع انتقاد خاص في بعض المجلات) .

وقلت :

— كلا .. ان كلمة « منظمة » او « منتظمة » لا يمكن ان تعبر عن المقصود في هذا المقام . لان النظام انواع : هناك « نظام ميكانيكي» ، و «نظام هندسي »، و «نظام عضوي» .

ان المقصود من نوع السلطة المبحوث عنها في الدراسات هي «السلطة » التي يتولاها عضو معين وجهاز خاص في المجتمع . وذلك بعكس «السلطة » المنتشرة التي لا تختص بعضو وجهاز فتكون ممثلة في مجموع المجتمع ، ومشاعة بين جميع افراده . المقصود هنا ليس وجود او عدم وجود «العضوي» و «الجهاز ». فتعبير «السلطة المنظمة » او «السلطة المنتظمة» لا يدل على هذا المعنى بوجه من الوجوه . هذه هي الملاحظات التي اضطرتني الى استعمال تعبير «السلطة المتعضية » .

قد يجد غيري اصطلاحا اوفق من هذا . اما الامر الذي اتمسك به كل التمسك في هذا المقام فهو وجوب ايجاد تعبير جديد او صيغة جديدة للدلالة على هذا المعنى الخاص وعدم ترك المجال لتموج وتذبذب المعنى المذكور ، في الذهن ، من جراء عدم ارتباطه باصطلاح متميز عن الكلمات والاصطلاحات المالوفة .

ولهذا السبب ساستعمل تعبير « السلطة المتعضية » الى ان يجد غيري اصطلاحا انسب من هذا في الدلالة على المعنى المقصود .

— 2 —

ان الايضاحات التي قدمتها آنفا على كلمة «المتعضية» تغنيني عن اطالة الحديث في سائر الاصطلاحات التي صارت موضوع نقاش ، بمناسبة دراساتي عن مقدمة ابن خلدون .

فاني انكرها فيما يلي بايجاز :

(أ) — عقلاني :

استعملت كلمتي « العقلاني» و «العقلانية» مقابل كلمتي rationaliste و rationalisme, الافرنسيتين .

لانى لم اجد كلمة «العقلى» و «العقلية» وافية بالمرام .

من المعلوم ان المقصود هنا « الاعتماد على العقل ، وتحكيم العقل فى كل شىء » . وهذا لا يمكن ان يستفاد من كلمة «(العقلية)» ابدا ، فكان من الضروري ايجاد صيغة جديدة ، مشتقة من العقل غير كلمة «(العقلية)» العامة .

فاخترت كلمة «(العقلاني)» قياسا على « جسماني ، روحاني ، علماني ...» التى صارت تستعمل كثيرا بمعان تختلف عن معانى كلمات « جسمى ، روحى ، علمى ..»

(ب) — قوانى :

وقد استعملت « قوانى» فقلت « الفكر القوانية» مقابل idées-force

اذ من المعلوم ان الفلاسفة لم يقصدوا بذلك «(الافكار القوية)» وانما قصدوا « الافكار التى تدفع الى العمل ، مثل سائر القوى » . وبتعبير آخر : « الفكر التى تشبه القوة الدافعة » .

فقد استحدثت هذه الصيغة الخاصة ، من كلمة الـ « قوة » للدلالة على هذا المعنى الخاص .

(ج) — قبلانى ، وبعدانى :

لقد استعملت كلمة قبلانى مقابل Apriori ، و « بعدانى » مقابل apostériori ، وذلك للتمييز بين « الاحكام التى تصدر قبل البحث والدرس» وبين « التى لا تصدر الا بعد البحث والدرس » .

من المعلوم ان المناطقة القدماء كانوا يعبرون عن ذلك بقولهم « ما يعرف بدليل لمى » و « ما يعرف بدليل انى » — لان الاول لا يقع جوابا للسؤال « لم ؟» والثانى يبدا بحرف « ان » .

ولا حاجة الى القول بان هذه العبيرات الطويلة لا تساعد على استقرار المعانى المطلوبة فى الذهن ، كما انها لا تيسر ذكرها بين العبارات وابلاغها الى القراء والسامعين .

وقد استعمل البعض فى هذا المقام كلمتى «(الاستدلال)» و « الاستقراء » ولكن هاتين الكلمتين تقابلان و فهما لا تنطبقان على المعنى المقصود تمام الانطباق .

فنحن فى حاجة شديدة الى كلمات قصيرة تعبر عن المعانى التى ذكرتها آنفا ، ولا سيما ان هذه المعانى مما يجب انتشاره بين جميع المثقفين . يجب على كل مثقف الا يعتمد على الاحكام التى تصدر قبل البحث والدرس . واعتقد ان قولنا « يجب اجتناب الاحكام القبلانية » يعبر عن ذلك باحسن الصور واقصرها .

— 3 —

عندما القيت سلسلة محاضرات فى « اصول الاحصاء» فى كلية الحقوق ببغداد ، اضطررت الى استحداث طائفة من الاصطلاحات ارى ان ادون اهمها فيما يلى :

(ا) — استعملت كلمة « واسط » مقابل Median

ومن المعلوم انه يختلف عن المتوسط وعن المعدل الحسابي ، لانه يدل على الحد الذي يقع فى وسط السلسلة الاحصائية ، ويقسمها الى قسمين متساويين

(ب) — واستعملت كلمة (ربعيل) مقابل كلمة Quartile لانها تدل على الحدود التى تقسم السلسلة الى اربعة اقسام متساوية .

(ج) — واستعملت كلمة « عشريل» مقابل كلمة décile لانها تدل على الحدود التى تفصل الاقسام عندما تقسم السلسلة الى عشرة اقسام متساوية .

(د) — واستعملت كلمة « مئيل » مقابل كلمة centile لانها تدل على الحدود التى تفصل الاقسام عندما تقسم السلسلة الاحصائية الى مئة قسم متساو .

(هـ)— وقلت « تمئيل» مقابل كلمة centilage التى تعنى حساب وتعيين المئيلات .

(د) — وقلت « استعشار» مقابل كلمة Decilage التى تعنى حساب وتعيين العشريلات .

(اضطررت الى احداث هذه الصيغة لان كلمة (تعشير) مالوفة ومستعملة بمعنى خاص آخر) .

(ز) — وقلت «استرباع» مقابل كلمة Quartilage التى تعنى حساب وتعيين الربعيلات .

(اضطررت الى استحداث هذه الصيغة لان كلمة « تربيع » مالوفة ومستعملة بمعنى خاص آخر).

— ٤ —

من الغريب ان اسماء بعض العلوم الحديثة صارت موضوع خلاف بين البلاد العربية ، واثارت بعض المناقشات بين متخصصيها .

(أ) — Physiology

ان العلم المعروف بهذا الاسم فى البلاد الغربية صار يسمى فى البلاد العربية باسماء مختلفة :

« فسلجة ، غرائز ، فسيولوجى ، منافع الاعضاء ، وظائف الاعضاء ..»

لا شك فى ان كلمة «الفسلجة» اوفق هذه الكلمات . انها سهلة اللفظ ، وسهلة التفريع والتركيب ، فيقال : فسلجى ، فسلجية ، فسلجيا ، فسلجة القلب ، فسلجة النبات ، فسلجة البصر ... الخ .

وهى معربة من كلمة فسيولوجى ، قياسا على تعريب كلمة « فيلوزوفى»(1) .

كانت هذه الكلمة قد استحدثتها « لجنة الاصطلاحات العلمية » التى تالفت فى دمشق عقب الحرب العالمية الاولى ، فى عهد الحكومة الاولى فى سورية ، وقد تبنتها فى حينها وزارة المعارف السورية، ثم تبنتها وزارة المعارف العراقية فانتشرت لذلك فى الكتب والمؤلفات فى جميع الاقطار الشامية . الا ان بعض الاقطار العربية ظلت معرضة عنها .

واما تعبير « علم الغرائز » فقد استعمله احد الاساتذة فى كلية الطب بدمشق ، وسمى كتابه بهذا الاسم ، ولكن كلمة الغرائز ، تستعمل مقابل Instinct physique فهى ادل على هذا المعنى .

(ب) —

هذا العلم يسمى فى الاقطار الشامية باسم (الفيزياء) وفى مصر باسم «الطبيعة» .

كلمة « فيزياء » من وضع لجنة الاصطلاحات العلمية التى ذكرتها آنفا ، وهى منتشرة فى جميع المدارس والمؤلفات فى سوريا والعراق ولبنان .

الا ان بعض الاقطار العربية ظلت متمسكة بتعبير « الطبيعة » او « علم الطبيعة » — فى جميع المناهج والمؤلفات ، مع ان كلمة الطبيعة مستعملة بمعنى عام يشمل كل ما فى الطبيعة من نبات وحيوان وجماد .

وقد استعمل القدماء تعبير « العلم الطبيعى » و « العلوم الطبيعية » بهذا المعنى الشامل ، فليس من المعقول تخصيص هذه الكلمة لتسمية العلم الذي نتكلم عنه .

(ج) — العلوم الحقوقية والعلوم القانونية :

من المعلوم ان رجال الحقوق فى فرنسا يميزون بين الـ droit وبين الـ code او الـ loi

وقد حذا حذوهم فى هذا الباب رجال القانون والحقوق فى بعض الاقطار العربية وميزوا بين « الحقوق التجارية » و « القانون التجاري» مثلا ، لكن البعض الآخر من الاقطار العربية لم تميز بين النوعين من الابحاث .

(1) — «اللسان العربى » : ورد اقتراح فى عدد سابق من قبل الاستاذ عبد الحق فاضل باستعمال كلمة عربية خالصة بمعنى الفيزيولوجى وهى « الجثمانيات» ، ويمكن استحداث الصيغ منها مثل : جثمانيا وجثمنة ، وتجثمن ، وجثمانية القلب ... الخ